جهة دون الأخرى ترمز عند سوسير إلى استحالة الفصل جوهرياً بين النواحي الصوتية والفكرية في اللغة. وربّما ينظر إلى ما يقوله سوسير عن طبيعة اللغة من وجهة نظر معيّنة أنه بمثابة انبعاث أو إعادة صياغة عصرية للمفهوم اليوناني البدائي «ملكة المنطق»، رغم أن سوسير لا يتطرّق إلى الموضوع بهذه الطريقة. وتشترك «ملكة المنطق» مع مفهوم سوسير في البنية الهيكلية المتفرّدة المسؤولة في وقت واحد عن كلام البشر ومنطقهم. ويسمّي سوسير هذه البنية «الكلام» وقد اقترح دراسة «الكلام» كونها المهمّة الأولى لعلم اللغة. وكان علم اللغة ـ بعد استيعابه على هذا النحو ـ عند سوسير حقلاً واحداً فقط من علم الإشارات الأكثر شمولية إذ اقترح تسميته «السميولوجي». ويتطلّب كل حقل من السميولوجي نظريّة عن الإشارات التي يتعامل معها. وهكذا، سيحتاج علم اللغة إلى نظريّة عن الإشارات اللغوية، وهي الوحدة الأساسية في الكلام. ويستمرّ سوسير في عرض مثل هذه النظريّة. وكما يوضّح المثال الذي ضربه عن قطع الورقة، نجده يعالج الإشارة اللغوية كونها وحدة تحدّدها صيغتها بشكل كبير، ولها وجهان يكمل أحدهما الآخر بدقة، أو «وجهان متقابلان». والمصطلحان الفنيّان اللذان يستخدمهما سوسير لهذين الوجهين للإشارة هما «الدال» و«المدلول عليه». ويمثل الكلام نظاماً سميولوجياً متكاملاً للإشارات ثنائية الأوجه، ولكل واحد منها فيها «الدال» و«المدلول عليه» الخاص بتلك الإشارة. ورغم أن كلّ وجه ربّما، لأغراض التبسيط، يُدرس على حدة، ولكن لا يمكن تعريف أي إشارة لغوية من دون الإشارة إلى كلا الوجهين، ولا يمكن أن يكون أحدهما أكثر أهمّية من الآخر. وبسبب إتقان البشر لمثل هذا النظام السميولوجي أصبح بإمكانهم التواصل لغوياً مع الآخرين الذين يشاركونهم النظام نفسه وكذلك التفكير التحليلي للعالم الذي يعيشون فيه.

ولم يتوصّل سوسير إلى هذا المفهوم الثوري للكلام بدراسة ما كتب

الأفكار تبقى «حبيسة في صدره، لا يراها أحد خافية على الآخرين». وفي الواقع إن واحدةً من الوظيفتين الرئيستين للغة هي نقل الأفكار من ذهن شخص إلى آخر، والوظيفة الثانية هي قدرتنا على تدوين أفكارنا لكي نرجع إليها في المستقبل.

ولكي نجعل أفكارنا تصل إلى الآخرين - أي أن ننقلها إليهم - يجب أن نستخدم المفردات. ولا يتحدّث لوك عن اللغة كونها منظومة مستقرّة ومستقلة ولكنه يرى أنها عبارة عن فعل ألا وهو فعل التعبير عن الأفكار باستخدام المفردات. وينطوي النطق بالكلمة على إخراج صوت مفهوم بمثابة إشارة تدلّ على واحدة من أفكار المتحدّث التي لا نراها بأعيننا. ويفسّر السامع الصوت المستلم بمثابة إشارة تدلّ على واحدة من أفكاره هو. وإذا تطابقت فكرة المتحدّث مع فكرة السامع يصبح فعل التواصل ناجحاً. وعندما ينطق المتحدّث سلسلة من الكلمات (التي لها بنية نحوية صحيحة)، يقوم المتحدّث عندئذ بنقل أفكاره الخاصة إلى الآخرين، وبهذه الطريقة تعمل اللغة بصفتها «الرافد الأكبر الذي يمكن من خلاله أن ينقل الناس الاكتشاف والمنطق والمعرفة من شخص إلى آخر».

وكما ينظر لوك إلى الكلمات كونها إشارات تدلّ على الأفكار فإنه ينظر إلى الأفكار كونها إشارات تدلّ على الأشياء باستثناء تلك الأفكار التي تمثل الأنماط المختلطة والتي ليس لها ما يقابلها في الواقع.

طالما أن جميع الأشياء التي يتأمّلها العقل غير حاضرة لكي يدركها العقل لذلك أصبح ضرورياً أن يكون هناك شيء بمثابة إشارة أو تمثيل للشيء الذي يتأمّله العقل حاضراً. وهذه الإشارات هي الأفكار.